

غزوة الجلائل

لأبي عبيد الفاسم بن سِلام الهروي

المتوفى سنة ٥٢٢٤هـ - ٨٣٨م

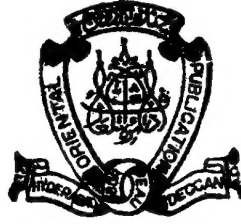
للجزء الأول

طَبْعُهُمْ صَوْرَةٌ عَلَى السَّلْسِلَةِ الْخَدَائِقَةِ مِنْ طَبْعِ بَنِي عَمْرِو بْنِ الْعُقَيْلِ الْعُمَانِيَّةِ

بِحَيْثُ أَنَّ الْبَابَ الْأَوَّلَ وَالْثَّانِيَّ

١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م

السلسلة الجديدة من مطبوعات دائرة المعارف العثمانية ١/٩٢



لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي

المتوفى سنة ٥٢٢٤ / ٨٣٨ م

(الجزء الأول)

طبع

بإعانة وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية

تحت مراقبة

الدكتور محمد عبد المعيد خان أستاذ آداب اللغة العربية بالجامعة العثمانية

و مدير دائرة المعارف العثمانية

الطبعة الأولى

مُطْبَعَةُ مَجْلِسِ دَائِرَةِ الْمَعَارِفِ الْعُثْمَانِيَّةِ بِمَكَّةَ الْمُكَتَبَةُ الْمَدِينِيَّةُ الْهِنْدِيَّةُ

سنة ١٣٨٤ / ١٩٦٤ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة المصحح

الحمد لله الذى علّم الإنسان ما لم يعلم و أكرم نبيه الأسمى باعجاز البيان ،
الذى أحمّ الناطقين بما يوحى إليه من القرآن و العرفان ، و صلوات الله
سبحانه على أكرم المرسلين ، سيّد الأنبياء و الصديقين ، سيّدنا و مولانا محمّد
و آله الطاهرين و أصحابه الأكرمين و أزواجه المنزهات من الرجس أمّهات
المؤمنين ، و على التابعين لهم باحسان إلى يوم الدين .

أما بعد فيقال فى كلام العرب : غَرُبَت الكلمة غرابة - إذا غمضت
و خفيت معنى ؛ و غرب الرجل يغرب غَرَبًا - إذا ذهب الرجل و بَعُد .
فقال أبو سليمان محمد الخطابي فى شرح معنى الغريب و اشتقاقه أن الغريب
من الكلام إنما هو الغامض البعيد من الفهم كالغريب من الناس ، و قال -
إن الغريب من الكلام يستعمل على وجهين ” أحدهما أن يراد أنه بعيد
المعنى غامضه لا يتناول الفهم إلّا عن بُعد و معاناة فكر ، و الوجه
الآخر أن يراد به كلام من بُعِدَتْ به الدار و نأى به المحلّ من شواذّ
قبائل العرب ، فاذا وقعت إلينا الكلمة من لغاتهم استعربناها “ .

(١) غريب الحديث لأبى سليمان الخطابي مخطوطة الجامعة العثمانية رقم قع ٣

ثم قال الخطابي يذكر السبب الذي من أجله كثر غريب حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم "إنه صلى الله عليه وسلم بعث مبلّغا ومعلّما فهو لا يزال في كل مقام يقومه وموطن يشهده يأمر بمعروف وينهى عن منكر ويشرع في حادثة ويُفسي في نازلة والاسماع إليه مُصغية والقلوب لما يرد عليها من قوله وإعياه ، وقد يختلف عنها عباراته ويتكرر فيها ياناه ليكون أوقع للسامعين وأقرب إلى فهم من كان منهم أقل فقهها وأقرب بالإسلام عهدا ، وأولو الحفظ والإتقان من فقهاء الصحابة يوعونها كلها سماعا ويستوفونها حفظا ويؤدونها على اختلاف جهاتها ، فتجمع لك لذلك في القضية الواحدة عدة ألفاظ تحتها معنى واحد ، وذلك كقوله صلى الله عليه عليه : الولد للفراش وللعاهر الحجر ، وفي رواية أخرى : وللعاهر الأثلب ، وقد مرّ بمسامعي ولم يثبت عندي : وللعاهر الكسكث ؛ وقد يتكلم صلى الله عليه وسلم في بعض النوازل ، بحضرة أخلاط من الناس قبائلهم شتى ولغتهم مختلفة ومراتبهم في الحفظ والإتقان غير متساوية ، وليس كلهم يتيسر لضبط اللفظ وحصره أو يتعمّد لحفظه ووعيه وإنما يستدرك المراد بالفحوى ويتعلق منه بالمعنى ثم يؤدّيه بلغته ويعبر عنه بلسان قبيلته ؛ فيجتمع في الحديث الواحد إذا انشعبت طرقة عدة ألفاظ مختلفة موجهها شيء واحد " .

هذا قول الخطابي أقرب إلى الفهم وأجدر بالقياس مما قاله ابن الأثير

في النهاية ، خلاصة ما قال ابن الأثير من الدواعي التي أدت إلى وضع هذا الفن كما يلي :

(١) كان الله تعالى قد أعلم نبيه ما لم يكن يعلمه غيره ، وكان أصحابه يعرفون أكثر ما يقوله ، وما جهلوه سألوه عنه - صلى الله عليه - فيوضحه لهم ، ولم يتيسر ذلك بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم .

(٢) كان اللسان العربي في عصر الصحابة صحيحا لا يتداخله الخلل إلى أن فتحت الأمصار وخالط العرب غير جنسهم فامتزجت الألسن فتعلم الأولاد من اللسان العربي ما لا بد لهم وتركوا ما عداه .

(٣) استحال اللسان العربي أعجميا في عصر التابعين فصرف العلماء طرفا من عنايتهم فألفوا فيه حراسة لهذا العلم .

عند ما نقارن هذا القول بما قال الخطابي يظهر جليا أن السبب في كثرة الغريب في الحديث يرجع إلى اختلاف الرواة عند الخطابي ، و السبب عند ابن الأثير يرجع إلى أن الله تعالى أعلم نبيه ما لم يكن يعلمه غيره ، و أما ما قال ابن الأثير تحت الرقم الثاني و الرقم الثالث فهو لا يناسب ولا يلائم سبب تأليف هذا الفن ، لأن العلماء بذلوا جهودهم في جمع غريب الحديث و نوادره لإدراك معنى الحديث و التفقه في الدين لا لمعرفة كلام تبع التابعين الذين أصبح اللسان العربي أعجميا في عصرهم كما زعم ابن الأثير ، و مهما كان من وجوه التأليف و أسبابه فإن الفن أصبح من اللوازم التي لا بد منها في فهم الحديث و إدراك معانيه ، و مما لا شك فيه أن السلف إذا وجدوا كلمة غريبة أو معنى

مستغلقا في متن القرآن و الحديث و لم يكن النبي صلى الله عليه و سلم و لا صحابته موجودين لإيضاح غريب اللغات و تأويل العبارات رجعوا إلى كلام العرب و أشعارهم للبحث عن مادتها و لاستكشاف معانيها ، فأصبحت نتائج البحث و التحقيق علما مستقلا بذاته ، وبدأ العلماء يؤلفون الكتب حول غريب الحديث من ابتداء القرن الثاني من الهجرى .

منزلة أبي عبيد عند معاصريه و أورد ابن الأثير في مقدمة كتابه النهاية نبذة من تاريخ معاجم غريب الحديث من ابتداء القرن الثاني إلى عهد الزمخشري . و نقله حاجى خليفه في كشف الظنون و مصححا الفائق في مقدمتها ، (انظر طبع دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة سنة ١٩٤٥ م) فلا حاجة لنا إلى أن نكرر العبارات مرة أخرى . و لكن قبل أن نعرف كتاب أبي عبيد القاسم بن سلام يجب أن نعين مقامه بين مؤلفي معاجم هذا النوع ، فلا بد من نقل ما ذكر ابن النديم من أوائل المؤلفين الذين ألفوا حول غريب الحديث قبيل أبي عبيد القاسم بن سلام ، و هم على قول ابن النديم :

- ١ - النضر بن شميل (م ٢٠٣هـ) .
- ٢ - قطرب (م ٢٠٦هـ) .
- ٣ - أبو عبيدة معمر بن المثنى (م ٢٠٩هـ) .
- ٤ - أبو زيد (م ٢١٥هـ) .
- ٥ - عبد الملك بن قريب الأصمعى (م ٢١٦هـ) .
- ٦ - أبو عبيد القاسم بن سلام (م ٢٢٤هـ) .

ولو لم يصل إلينا من هذه الكتب غير كتاب أبي عبيد القاسم بن سلام لكنها وصلت إلى الخطابي كما يظهر من قوله التالى الذى يحدّر بالذكر لىكى نعرف نوعية هذه الكتب و مبلغ أثرها فيما ألف فى العصور التالية فقال الخطابي فى كتابه ' منها كتاب أبى عبيدة معمر بن المثنى و كتاب ينسب إلى الأصمعى يقع فى ورقات معدودة و كتاب محمد بن المستنير الذى يعرف بقطرب و كتاب النضر بن شميل و كتاب إبراهيم ابن إسحاق الحربى و كتاب أبى معاذ صاحب القراءات و كتاب شمر بن حمدويه و كتاب الباحداني (كذا) و كتاب آخر ينسب إلى رجل يعرف بأحمد بن الحسين الكندى ، إلا أن هذه الكتب على كثرة عددها إذا حصلت كان مآلها إلى الكتاب كالكتاب الواحد إذ كان مصنفوها لم يقصدوا بها مذهب التعاقب كصنيع القتيبي فى كتابه ، إنما سيلهم فيها أن يتوالوا على الحديث فيعتوروه فيما بينهم ثم يتبارون فى تفسيره يدخل بعضهم على بعض ، ولم يكن من شرط المسبوق منهم أن يفرج للسابق عما أحذره و أن يقتضب الكلام فى شيء لم يفسر قبله على شاكلة مذهب ابن قتيبة و صنيعه فى كتابه الذى عقب به كتاب أبى عبيد ثم إنه ليس لواحد من هذه الكتب التى ذكرناها أن يكون شيء منها على منهاج كتاب أبى عبيد فى بيان اللفظ و صحة المعنى و جودة الاستنباط و كثرة الفقه ولا أن يكون من شرح كتاب ابن قتيبة فى إشباع التفسير و إيراد الحجة و ذكر النظائر و التخليص للعانى ، إنما هى أو عامتها إذا انقسمت وقعت

بين مُقَصِّرَ لأموره في كتابه إلا أطرافاً وسواقط من الحديث ثم لا يوفيهما حقهما من إشباع التفسير وإيضاح المعنى وبين مطيل يسرد الأحاديث المشهورة التي لا يكاد يشكل منها شيء ثم يتكلف تفسيرها ويطنب فيها وفي بعض هذه الكتب خلل من جهة التفسير وفي بعضها أحاديث منكورة لا تدخل في شرط ما أنشئت له هذه الكتب... ولابن الأنباري من وراء هذه الكتب مذهب حسن في تخرج الحديث وتفسيره، وقد تكلم على أحاديث معدودة وقع إلى بعضها وعامتها مفسرة قبل إلا أنه قد زاد عليها وأفاد وله استدراكات على ابن قتيبة في مواضع من الحديث، وقال الخطابي أيضاً «وكان أول من سبق إليه ودل من بعده عليه أبو عبيد القاسم بن سلام فإنه قد انتظم بتصنيفه عامة ما يحتاج إلى تفسيره من مشاهير غريب الحديث وصار كتابه إماماً لأهل الحديث به يتذكرون وإليه يتحاكون، ثم انتهج نهجه أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة فتبع ما أغفله أبو عبيد من ذلك وألف فيه كتاباً لم ياب أن يبلغ به شأن المبرز الشائق، وبقيت بعدهما صباية للقول».

وفي هذين القولين للخطابي كفاية لتعيين مقام أبي عبيد و كتابه في آداب غريب الحديث لأن القاسم بن سلام لم يكن إماماً لأهل الحديث عند معاصريه لحسب، بل كان أيضاً أول من سبق إلى تصنيف غريب الحديث بمقدرة تامة في بيان اللفظ وصحة المعنى وجودة الاستنباط وكثرة الفقه وما لاشك فيه أن تأليف أبي عبيد يجمع غرائب الحديث مع نواذر المسائل الفقهية المفيدة، ولكونه محتويًا على كثير من غرائب الحديث وما

وما يتعلق بها و مشتملا على نتائج البحث المستقصى الذى امتد لمدة أربعين سنة من عمر المؤلف بقى الكتاب مرجعا منفردا فى غريب الحديث للتأخرين إلى أن جاء ابن قتيبة (م ٢٧٦ هـ) و الخطابي (م ٣٨٨ هـ) اللذان اجتهدا فى جمع ما فات أبا عبيد القاسم بن سلام ولو اعترف ابن قتيبة أن الأول لم يترك للآخر شيئا .

حياة المؤلف فصاحب هذه الفضائل و المؤلف الجليل هذا هو أبو عبيد القاسم ابن سلام الهروى الأزدي خزاعى بالولاء و خراسانى و بغدادى بالنسبة . كان أبوه روميا مملوكا لرجل من أهل هراة و كان من موالى الأزد . ولد أبو عبيد بهراة فى سنة أربع و خمسين و مائة على قول أبى بكر الزيدى فى كتاب التقرىظ ، و فى سنة سبع و خمسين و مائة على قول الزركلى . طلب أبو عبيد العلم و سمع الحديث و نظر فى الفقه و الأدب ، و اشتغل بالحديث و الفقه و الأدب و القراءات و أصناف علوم الإسلام ؛ و كان دينيا ورعا حسن الرواية صحيح النقل و لم يظعن أحد فى شيء من دينه . أخذ أبو عبيد الأدب عن أكابر أدباء عصره أمثال أبى زيد الأنصارى و أبى عبيدة معمر بن المثنى و الأصمعى و أبى محمد الزيدى و غيرهم من البصريين ، و روى عن ابن الأعرابى و أبى زياد الكلابى و يحيى بن سعيد الأموى و أبى عمرو الشيبانى و الفراء و الكسائى و الأحمر من الكوفيين . و روى الناس من كتبه المصنفة بضعة و عشرين كتابا فى القرآن و الفقه و اللغة و الحديث . و يحكى أن سلاما خرج يوما و أبو عبيد مع ابن مولاه فى الكتاب ، فقال للعلم : علم القاسم فاته كيس (انظر تاريخ بغداد ١٢ / ٤٠٣) و قال السبكى فى الطبقات ١ / ٢٧٠ : قرأ القرآن على الكسائى و إسماعيل بن جعفر و شجاع

ابن أبي نصر و سماع الحديث من إسماعيل بن عياش و إسماعيل بن جعفر و هشيم
 ابن بشير و شريك بن عبد الله و هو أكبر شيوخه و من عبد الله بن المبارك
 و أبي بكر بن عياش و جرير بن عبد الحميد و سفيان بن عيينة و خلائق آخرهم
 موتا هشام بن عمار . روى عنه عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي و وكيع و أبو بكر
 ابن أبي الدنيا و عباس الدوري و الحارث بن أبي أسامة و علي بن عبد العزيز
 البغوي و أحمد بن يحيى البلاذري الكاتب و الآخرون . و تفقه على الشافعي
 و تناظر معه في القرء هل هو حيض أو طهر إلى أن رجع كل منهما إلى
 ما قاله الآخر ؛ و ذكر أن الشافعي و أبا عبيد رحمهما الله تناظرا في القرء
 فكان الشافعي يقول إنه الحيض و أبو عبيد يقول إنه الطهر ، فلم يزل كل منهما
 يقرر قوله حتى تفرقا و قد اتحل كل واحد منهما مذهب صاحبه و تأثر
 بما أورده من الحجج و الشواهد . و إن صحت هذه الحكاية ففيها دلالة على
 عظمة أبي عبيد ، و لو رجع الشافعي إلى قوله فهو يدل على مقدرته العلمية
 و صحة استنباطه المسائل الشرعية .

و ذكر أبو الفلاح عبد الحمى بن العماد الحنبلي في شذرات الذهب
 ٥٤/٢ « قال إسماعيل بن راهويه : الحق يجب لله ، أبو عبيد أفتقه مني و أعلم ،
 و قال أحمد : أبو عبيد أستاذ ، و قال هلال بن العلاء الرقي : من الله
 سبحانه على هذه الأمة بأربعة في زمانهم : الشافعي و لولاه ما تفقه الناس
 في حديث رسول الله صلى الله عليه و سلم ، و أحمد و لولاه ابتدع الناس ،
 و يحيى بن معين نفي الكذب عن رسول الله صلى الله عليه و سلم ، و أبي عبيد
 فسر غريب الحديث و لولاه اقتحم الناس الخطأ ، . و قال أبو عبد الله

ابن طاهر : علماء الإسلام أربعة : عبد الله بن عباس في زمانه ، و الشعبي في زمانه ، و القاسم بن معن في زمانه ، و أبو عبيد القاسم بن سلام في زمانه ، (انظر معجم الأدباء لياقوت ١٦ / ٢٥٧) . سئل أبو قدامة عن الشافعي و أحمد بن حنبل و إسحاق و أبي عبيد فقال : أما أفهمهم فالشافعي إلا أنه قليل الحديث ، و أما أورعهم فأحمد بن حنبل ، و أما أحفظهم فإسحاق ، و أما أعلمهم بلغات العرب فأبو عبيد . و قال إسحاق بن إبراهيم الحنظلي : أبو عبيد أوسعنا علما و أكثرنا أدبا و أجمعنا جمعا ، إنا نحتاج إليه و أبو عبيد لا يحتاج إلينا ، و قال أيضا : إن الله لا يستحي من الحق ، أبو عبيد أعلم مني و من ابن حنبل و الشافعي . و قال ثعلب : لو كان أبو عبيد في بني إسرائيل لكان عجبا ، (تاريخ بغداد ١٢ / ٤٠٤) . و تولى أبو عبيد قضاء طرسوس ثمانى عشرة سنة أيام ثابت بن نصر بن مالك ، و كان يقسم الليل أثلاثا صلاة و نوما و تصنيقا ، و كان أحمر الرأس و اللحية ، يخضب بالحناء .

مصنفاته | ألف أبو عبيد بضعة و عشرين كتابا ، و له من التصانيف كما قال ابن النديم في فهرسته : غريب المصنف ، غريب القرآن ، غريب الحديث ، معاني القرآن ، كتاب الشعراء ، المقصور و الممدود ، القراءات ، المذكر و المؤنث ، كتاب النسب ، كتاب الاحداث ، أدب القاضى ، عدد آى القرآن ، الإيمان و النذور ، كتاب الحيض ، كتاب الطهارة ، الحجر و التفليس ، كتاب الأموال ، الأمثال السائرة ، الناسخ و المنسوخ ، فضائل القرآن ، و له غير ذلك من الكتب الفقهية . و لكن لم يصل إلينا منها إلا غريب الحديث و غريب المصنف و كتاب الأموال و كتاب فضائل القرآن و كتاب الأمثال السائرة .

وطبع جميع هذه الكتب غير غريب الحديث الذي وقف أبو عبيد حياته في جمعه وترتيبه مدة عمره ولذلك اهتمت دائرة المعارف بطبع موسوعة عظيمة هذه لأول مرة .

وكان أبو عبيد إذا ألف كتابا أهداه إلى عبد الله بن طاهر، فيحمل إليه مالا جزيلا استحسانا لذلك. فلما صَنَّفَ غريب الحديث أهداه إليه كعادته، فقال ابن طاهر: إن عقلا بعث صاحبه على عمل هذا الكتاب لتحقيق ألا يحوج إلى طلب معاش، وأجرى له في كل شهر عشرة آلاف درهم . وسمعه منه يحيى بن معين: وكان ديناً ورعاً جواداً، ويروى عن ورعه حكاية نادرة فقليل إنما سَيَّرَ أبو دلف القاسم بن عيسى إلى عبد الله بن طاهر يستهدي منه أبا عبيد مدة شهرين فأنفذه، فلما أراد الانصراف وصله أبو دلف بثلاثين ألف درهم فلم يقبلها وقال: أنا في جنبه رجل لا يحوجني إلى غيره، فلما عاد أمر له ابن طاهر بثلاثين ألف دينار، فاشتري بها سلاحاً وجعله للفر، وخرج إلى مكة مجاوراً في سنة أربع عشرة ومائتين فأقام بها إلى أن مات في سنة ٢٢٤ هـ .

وقال أبو عبيد: مكثت في تصنيف هذا الكتاب أربعين سنة، وربما كنت أستفيد الفائدة من أفواه الرجال فأضعها في موضعها من الكتاب، فأبيت ساهراً فرحاً مني بتلك الفائدة، (الوفيات ٢٢٥/٣) . فيظهر من هذه الرواية أن أبا عبيد كان يُجَلِّلُ أمر الحديث ويعظمه إلى حد أنه كان يعد جمع الحديث ونوادره من العبادات ولذلك جعله من أعظم أشغاله العلية، ويؤيد قولنا هذا ما ورد عن اهتمامه بغريب الحديث .

فقيل كان طاهر بن عبد الله يود أن يأتيه أبو عبيد لسمع منه كتاب غريب الحديث في منزله ، فلم يفعل لإجلاله لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكان هو يأتي إليه . و قدم على بن المديني و عباس العنبري فأرادا أن يسمعا غريب الحديث ، فكان يحمل كل يوم كتابه و يأتيهما في منزلهما فيحدثهما فيه لإجلاله لعلهما ، وهذه شيمة شريفة . رحم الله أبا عبيد !

و ذكر الخطيب في تاريخ بغداد ٤٠٧/١٢ عن جعفر بن محمد بن علي ابن المديني قال : سمعت أبي يقول : خرج أبي إلى أحمد بن حنبل يعودته و أنا معه ، قال : فدخل إليه و عنده يحيى بن معين - و ذكر جماعة من المحدثين - قال : فدخل أبو عبيد القاسم بن سلام فقال له يحيى بن معين : اقرأ علينا كتابك الذي عملته للمأمون في غريب الحديث ، فقال : هاتوه . فجاؤا بالكتاب فأخذه أبو عبيد فجعل يقرأ الاسانيد و يدع تفسير الغريب ، قال فقال له أبي : يا أبا عبيد ! دعنا من الاسانيد نحن أحقق بها منك ، فقال يحيى بن معين لعلي بن المديني : دعه يقرأ على الوجه فان ابنك محمدنا معك ، و نحن نحتاج إلى أن نسمعه على الوجه ، فقال أبو عبيد : ما قرأته إلا على المأمون فان أحببتم أن تقرأوه فاقروا ، قال فقال له علي بن المديني : إن قرأته علينا أولى و إلا فلا حاجة لنا فيه - و لم يعرف أبو عبيد علي بن المديني - فقال ليحيى بن معين : من هذا ؟ فقال : هذا علي بن المديني ، فالتزمه و قرأه علينا ، فمن حضر ذلك المجلس جاز أن يقول « حدثنا ، و غير ذلك فلا يقول . وفاته » روى أن أبا عبيد قدم مكة حاجا ، فلما قضى حجه و أراد الانصراف

اكثرى الدواب إلى العراق ليخرج صيحة الغد ، قال أبو عبيد : فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في رؤياي وهو جالس على فراشه وعلى رأسه قوم يحجبونه ، والناس يدخلون إليه ويسلمون عليه ويصافحونه ، قال : فلما دنوت لأدخل مع الناس مُيِّعْتُ ، فقلت لهم : لم لا تخلون بيني وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقالوا : إى والله ! لا تدخل إليه ولا تسلم عليه وأنت خارج غدا إلى العراق ، فقلت لهم : إني لا أخرج إذًا ، فأخذوا عهدي ثم خلوا بيني وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدخلت وسلمت وصاغت ؛ فلما أصبح فاسخ كبريته وسكن مكة حتى مات بها في المحرم سنة أربع وعشرين ومائتين ودفن في دور جعفر . وعاش ثلاثا وسبعين سنة ، وقال الخطيب في تاريخ بغداد ٤١٦/١٢ : بلغني أنه بلغ سبعا وستين سنة . وقال عبد الله بن طاهر في مرثيته :
يا طالب العلم قد مات ابن سلام وكان فارس علم غير محجام
كان الذى كان فيكم ربّع أربعة لم نلق مثلهم إستار أحكام
و في تاريخ بغداد ٤٠٧/١٢ : وأول من سمع هذا الكتاب من أبي عبيد يحيى بن معين وعرض هذا الكتاب على أحمد بن حنبل فاستحسنه . وقال : جزاه الله خيرا ، وكتب أحمد كتاب غريب الحديث الذى ألفه أبو عبيد أولا .

والنسخ التى بين أيدينا تدل على أنها رويت عن على بن عبد العزيز البغوى (المتوفى سنة ٢٨٧ هـ) صاحب أبي عبيد .

(١) معجم الأدباء ٢٥٧/١٦ ، تاريخ بغداد ٤١٢/١٢ ، إنباه الرواة ٢٠/٣ .

اتمهنا إلى آخر حياة المؤلف و ما يتعلق به فلنرجع إلى وصف النسخ :
نسخ غريب الحديث | أما النسخ التي استعملناها في تصحيح هذا الكتاب
 فهي أربع و وصفها كما يلي :

١ - صورة عكسية لنسخة مكتبة المدرسة المحمدية بمدراس (الهند) ،
 و هي في الجزئين ، جمعت في الجزء الأول أحاديث النبي صلى الله عليه و سلم ،
 و في الثاني آثار الصحابة و التابعين رضوان الله عليهم أجمعين ؛ الجزء الأول
 من ورقة ١ إلى ٩٠ / ألف ، و الثاني يتدئ من ٩٠ / ب و ينتهى إلى ١٣٨ / ألف .
 عدد الأسطر في الصفحة الواحدة ٢٥ ، بخط نسخ جيد ، عناوين
 الأحاديث مكتوبة بخط جلي ، و لم يلاحظ الكاتب بيان الفصل بين
 الأحاديث و شرحها ، و أيضا لم يميز الشعر من النثر ، و كذا بين الشطرين
 إلا أن في انتهاء البيت في هذه النسخة علامة (هـ) ، شكل الكاتب بالحركات
 ألفاظا عديدة ، و الصفحة الأخيرة من الورقة الأخيرة مطموسة . و العبارة
 على صدر الورق الأول كما يلي :

« الجزء الأول من جزئين من كتاب غريب الحديث

حديث رسول الله صلى الله عليه و سلم

تأليف أبي عبيد القاسم بن سلام رحمه الله رواية أبي الحسن

على بن عبد العزيز الأشنهي محذوف الاسانيد ،

و في آخر الجزء الأول ما لفظه :

« تمت أحاديث النبي صلى الله عليه و سلم تسليما ، . فرغ من أثرها

في [شهر] جمادى الآخر من شهور اثنين و تسعين و سبعمائة . و يتلوه

الجزء الثاني من أحاديث الصحابة و التابعين رضى [الله] عنهم أجمعين ، .
وفى انتهاء الجزء الثاني ما نصه :

« تم كتاب غريب الحديث و الحمد لله وحده ، و صلى الله على سيدنا محمد
و آله و سلم . تم الفراغ من نساخة (كذا) هذا الكتاب المبارك فى شهر
رجب من شهور اثنين و تسعين و سبعمائة . »

هذه النسخة كاملة إلا أنها محذوفة الأسانيد ، و بعض ألفاظ الحديث
المروية عن على رضى الله عنه شرحها فى هذه النسخة بألفاظ و جيزة مع
أن فى النسخ الأخرى زيادة عليها . و قد سقط منها حديث واحد مع
شرحه عن رواية عبد الرحمن بن سمرة و سلمة بن الأكوع رحمهما الله
فزدناهما عن النسخ الأخرى .

قد نقلها الكاتب عن نسخة رويت عن قرأها على أبى الطيب طاهر
ابن يحيى بن أبى الخير العمرانى (المتوفى ٥٨٧) ، و كتب الإسناد فيها مبتدئا
من هذا الراوى متنها إلى أبى عبيد بتسع درجات : (و قد بينا أحوال
الرواة بهامش المطبوع مفصلة) . و لم يذكر الكاتب فيها اسمه و لا اسم الراوى
الذى رواها عن أبى الطيب و لا خاتمة كتابته . و مما لا شك فيه أن أكثر
النسخ التى وصلت إلينا رويت عن على بن عبد العزيز راوى أبى عبيد
القاسم بن سلام و لم تيسر لنا نسخة كاملة سوى هذه النسخة ، لذلك
جعلناها أساسا للتصحيح و أشرنا إليها فى حل رموز الجزء الأول و الثانى
من المطبوع بـ « نسخة المكتبة السعيدية » مع أن الأمر ليس كذلك لأن
الدكتور محمد غوث ناظر المكتبة المحمدية أخبرنا بعد طبع الجزءين من
الكتاب

الكتاب أن هذه النسخة استعيرت حقيقة من المكتبة المحمدية وأودعت في المكتبة السعيدية ثم استردت، ويدل عليه الختم المثبت على هذه النسخة إذ فيه :

« مدرسة محمدى مدراس ١٣٠٩ »

فليصح هناك .

٢- أما الثانية فهي أيضا عكس نسخة المكتبة الرامفورية (Catl. No. 901). هذه النسخة مشتملة على تسعة أجزاء ، وأوراقها ٢٦٢ ، في كل صفحة ٢١ سطرا ، كتابتها أيضا جيدة بخط نسخ ، عناوين الأحاديث جلية ، ولم يلاحظ كاتبها الفصل و البيان بين الأحاديث و الشرح و الأشعار . و شكل قليل من الألفاظ بالحركات . و على الورقة الأولى العبارة التالية :

« هذا كتاب ، تسعة أجزاء من غريب الحديث عن أبي عبيد القاسم ابن سلام من رواية علي بن عبد العزيز عن أبي عبيد القاسم بن سلام من غريب الحديث » .

بعض الأوراق الابتدائية ساقطة كما حرر على الصفحة التي ابتدأت منها النسخة : « ناقص من أوله نحو خمس أوراق بقريئة الأجزاء الأخرى . وعسى الله

أن يمن بنسخة نتم منها هذه النسخة حتى يكمل بها الانتفاع إن شاء الله تعالى » .

(انظر ١ / ٨٧ من المطبوع) . وقد أكملها رجل عن نسخة رويت عن

رواها بعد الراويين عن المؤلف . وقد روى النسخة الأولى دعلج بن أحمد

عن علي بن عبد العزيز تليد أبي عبيد ، و روى هذه النسخة أحمد بن حماد

عن علي بن عبد العزيز قراءة عليه . (ولم أر في ترجمة علي بن عبد العزيز

في تذكرة الحفاظ ولا في معجم الأدباء ذكر تليد له اسمه أحمد بن حماد) .

لا ندرى سنة كتابتها ولا اسم كاتبها لأن القطعة الأخيرة أيضا ساقطة منها . وفي الورق الأخير (٢٦١ / ب) العبارة التالية :

« هذه آخر ورقة في هذا الكتاب و ربطت هنا غليظا من المجلد فليعلم ذلك ، وأظن أنه لم يبق بعدها إلا قليل نحو ورقة أو ورقتين ، وعسى الله أن يمن بنسخة تتم منها » .

Bibliotheca
Academiae

٣ - النسخة الثالثة هي عكس نسخة ليدن

Lugduno-Batava
Cod. or 298

هذه النسخة بقلم مغربي ، أكثر عبارتها مشكلة . وكل حديث يبتدىء بسطر جديد ، ميز كاتبه الأشعار بسطر على حدة . ولكن أوراقها كانت منتشرة غير مرتبة ، وأكثر أوراقها غير موجودة أيضا ، جميع أوراق النسخة ٢٣٧ وفي كل صفحة ٢٦ سطرا .

تبتدىء هذه النسخة من الجزء التاسع و تنتهى إلى الجزء العشرين ، وليس فيها الجزء الخامس عشر ، و يعلم بها أن كاتبها وزّعها على عشرين جزءا .
وفي آخر النسخة ما لفظه :

« آخر الكتاب ، صلى الله على محمد و سلم كثيرا ؛ فرغ منه في ذى القعدة من سنة ثنتين و خمسين و مائتين » .

فهى أقدم نسخة وصلت إلينا لأنها كتبت بعد ثمانى و عشرين سنة فقط من وفاة المؤلف ، مع أن صحتها و قدامتها ظاهرتان من تاريخ كتابتها لكن استفدنا منها بعد جد و جهد على قدر المستطاع لأنها مشوشة غير مرتبة .

٤ - النسخة الرابعة هي عكس نسخة جامعة الأزهر بمصر ، كتب في فهرس المخطوطات المصورة ج ١ ص ٨٨ في شأنها :

« نسخة عليها سماعات لبعض العلماء منهم ابن أبي شامة مؤرخ ٧١١

[الأزهر (٢٩٦) ١٦٥٧٠٥ - حديث ١٤٦ ق ، ١٨ × ٢٩ سم] . »

هذه النسخة في الخط المعتاد ، و امتازت بأنها مشكلة بالحركات من الأول إلى الآخر ، وهي تبدئ من أثناء أحاديث عمر رضى الله عنه إلى آخرها ، وفي كل صفحة نحو ٢١ سطرا ، فهي أيضا ناقصة . وفي آخرها : « وفرغ من نسخته (كذا) في المحرم سنة إحدى عشرة و ثلاثمائة و حسبنا الله و نعم الوكيل . »

ولا يخفى أن روايات الحديث جمعت في النسخ كلها سوى الأولى ، ولا فرق بين أسانيد النسخ إلا أن الكاتب كتب اسم الراوى غلطا في بعض المواضع ، لعل هذا من زلة القلم ، و صححناه من كتب الرجال كالتهذيب و لسان الميزان و الإصابة و تذكرة الحفاظ و غيرها .

التصحيح و التعليق | لكون نسخة المكتبة المحمدية كاملة وافية جعلناها

أساسا و قابلناها بالنسخ الآخر ، ثم خرجنا الأحاديث المذكورة فيها عن « معجم ألفاظ الحديث » ، ثم صححنا متن الكتاب بحسب الوسع و الإمكان ، و راجعنا الأشعار و الأمثال التي وجدناها في هذا الكتاب و طلبنا مأخذها من الدواوين المشهورة الموجودة و كتب اللغة و الأمثال ، و بينا الاختلاف أينما وجد و زدنا البحور . و أما الخواشي الموجودة بهامش الأصل و المأخوذة من شمس العلوم و غيرها من الكتب فراجعناها الأصول .

أما الأمور التي تركها أبو عبيد بصدد شرح الالفاظ وكان قد شرحها العلامة الزمخشري والخطابي وابن الأثير في كتبهم ومصنفاتهم فزدنا نحن هذه الفوائد في الذيل ، وكذلك الإيرادات التي جاء بها ابن قتيبة في نقد شرح أبي عبيد في كتابه « إصلاح الغلط » أضفناها أيضا في هذا الكتاب وينا أيضا شرح اللغات من كتاب « المغيث » لأبي موسى المديني لمزيد الفائدة .

وسنخرج هذا الكتاب بعون الله سبحانه في أربع مجلدات يلحق بها في الآخر الفهارس التالية :

- ١ - فهرس الالفاظ اللغوية مرتبة على حروف الهجاء .
- ٢ - الأبحاث اللغوية والنحوية والمسائل الفقهية .
- ٣ - الأشعار والقوافي والبحور وأسماء الشعراء .
- ٤ - الأمثال .
- ٥ - الأعلام والقبائل .
- ٦ - الأمكنة .
- ٧ - الكتب .

ولا يفوتني أن أشكر صاحب الفضيلة مدير الدائرة الدكتور محمد عبد المعيد خان رئيس آداب اللغة العربية بالجامعة العثمانية الذي تحت إشرافه ومراقبته استطعت أن أصحح هذا السفر الجليل وأعلق عليه ، فأشكره شكرا جزيلا على ما أنعم عليّ بارشاده إلى عوامل التصحيح والتنقيح ، وأيضا قد صحح ونقح أغلوطاتي وسقطاتي بل شاركني في التصحيح والتعليق من أول الكتاب إلى آخره ، فشكر الله سعيه ولا يحرمنا من فيضه وفضله .

وكذلك أوجه الشاء الجميل إلى سعادة الدكتور الموصوف حيث أنه أمدني
بعنايته و توجهاته إلى تقيد الأوزان الشعرية و تصحيحاتها .
و أشكر علماء الدائرة و المصححين الذين ساعدوني في تصحيح مسودات
الطبع شكر الله مساعيهم . و الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على
رسوله الكريم و آله و أصحابه أجمعين .

محمد عظيم الدين

(كامل الفقه من الجامعة النظامية)
مصحح دائرة المعارف العثمانية

حيدرآباد الدكن

غرة شعبان المعظم ١٣٨٥ هـ

